



## كنوز روحية من رموز العهد القديم تيس عزازيل (تيس الانطلاق والحرية)



تمهيد:

بعد أن أعطى الرب لموسى النبي شريعة التطهير من البرص (الذي هو رمز الخطية)، وذلك بتقديم ذبيحة العصفورين، وذبح إحداهما وإطلاق الآخر في النهاية. كما نقرأ في سفر اللاويين - أصحاح ١٥: نراه أيضًا يشرح له طقسًا مشابهًا ليصنعه يوم الكفارة، في الشهر السابع في عاشر يوم من الشهر (انظر: لا ١٦: ٢٩)، وذلك بتقديم ذبيحة خاصة، عُرفت "بتيس عزازيل". وقال الرب لموسى إن هذه الذبيحة فريضة دهرية للتكفير عن بني إسرائيل من جميع خطاياهم، تُقدّم مرّة واحدة في السنة.

وقد تعدّدت التفاسير حول معنى كلمة "عزازيل" ومغزاها، ورموز هذه الذبيحة ودلالاتها؛ التي تحقّقت وانكشفت لنا رمزيتها في العهد الجديد. ولم يعد هناك حاجة - فيما بعد - لتكرارها أو ممارسة طقوسها، بعدما دخل المسيح نفسه (حمل الله) مرّة واحدة إلى الأقداس بدم نفسه، فوجد فداءً أبدّيًا، وصنع تقديسًا وتطهيرًا دائمًا لأرواحنا وضمائرنا، وكفّر عن كلّ خطايانا بدمه، وأبطل بذبيحة نفسه كلّ ذبائح العهد القديم.

### ماذا تعني كلمة "عزازيل":

كلمة "عزازيل" هي النطق العبري للكلمة، كما وردت في كلّ ترجمات ومخطوطات الكتاب المقدّس، ويوجد إجماع من كلّ دارسي العهد القديم على اعتبار أنّ هذه الكلمة ومُرادفاتها هي اسم معنى ورمز، وليست اسم كائن شيطاني أو ملاك أو إله. فالكلمة لم ترد سوى في سفر اللاويين، في سرد شريعة ذبيحة يوم الكفارة فقط، لتشير إلى التيس المعزول والمُعَدّ للإطلاق في البريّة، أو ما يُعرّف بتيس الفداء، عَوَضًا عن الآخر المذبح للكفارة كذبيحة خطية. وصار هذا الاسم معروفًا وثابتًا كاسم معنى ورمز لرفض وعزل الخطية.

ويقول قاموس سترونج<sup>(١)</sup> (العبري) عن هذه الكلمة: إنّ كلمة "عزازيل" تنقسم إلى

(١) قاموس سترونج (عبري/ انجليزي) : H5799.

مقطعين: عز = تيس، زيل = نزول أو انحدار أو انطلاق؛ ويُفيد المعنى: إِنَّهُ التَّيسُ الذي يُعزَل تمهيدًا لإطلاقه. كما يُشير إلى تيس الماعز الذي يُستخدَم في التضحية من أجل خطايا البشر. لذلك اعتُبر أنَّه رمزٌ لعزل الخطية والذنب وطردهما تمامًا من موضع سُكْنَى الشعب، وأنَّ مكان سُكناه هو في البرية البعيدة، إشارة إلى المغفرة الكاملة والحرية التامة والانطلاق الحقيقي.

أما في قاموس (دافيد سجيث)<sup>(٢)</sup>: فيذكر في تفسير الكلمة أنها تنقسم إلى: عز = تيس الماعز، زيل وهي تعني: إمَّا: ١- الهاوية: حيث يُلقَى فيها تيس الغفران في طقوس تقديم ذبيحة المحرقة (بحسب التفسير اليهودي لتقديم الذبيحة الوارد بسفر اللاويين). ٢- جهنم: أي اللعنة، ومنها (وادي بني هَنُوم)، حيث يُطلق إليه تيس الماعز الحامل الخطية. ٣- كبش المحرقة (الفداء).

فاسم عزازيل، والتَّيس المُسمَّى باسمه، يعني ببساطة: تيس العزل أو الانطلاق والفداء؛ وهو الذي حَمَلَ خطايا الشعب وعُزِلَ إلى البرية بعدما افتداه التَّيس الآخر الذي قُدِّم كضحية وكفارة عن خطايا الشعب. وكما عُرِفَ لفظيًا - في اللغة العبرية - بتيس العزل، فقد دُعِيَ أيضًا بتيس الخطية والانطلاق؛ لكونه حَمَلَ الخطية وألقاها بعيدًا وانطلق للبرية متحررًا من وطأة دينونتها، التي حملها عنه التَّيس الآخر الذي افتداه (تيس قرعة الرب)، والذي يُشير لذبيحة المسيح.

#### القرعة والاختيار:

يقول الوحي في سفر اللاويين: «وَيَأْخُذُ (أي هارون) التَّيسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ حَيِّمَةِ الْجَمَاعِ. وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. وَيُقَرَّبُ هَارُونُ التَّيسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةً خَطِيئَةٍ. وَأَمَّا التَّيسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيَكْفَرَ عَنْهُ لِيُرْسَلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ» (لا ١٦: ٧-١٠).

١ - قرعة للرب (ذبيحة الخطية): «وَيُقَرَّبُ هَارُونُ التَّيسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةً خَطِيئَةٍ» (لا ١٦: ٩). كانت الذبائح في العهد القديم تُمثل ظلًا للخيرات العتيدة، والأمور المتيقنة أن تتم في العهد الجديد مُكمِّلة الخلاص المُنتظر للإنسان منذ

(٢) قاموس دافيد سجيث (عبري/عربي) - ص ١٣١٢.

القديم. وكان كلُّ شيء تقريبًا يتطهَّر ويتقدَّس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (انظر: عب ٩: ٢٢). ولكن هيات لدم ذبائح ودم تيوس وثيران أن ترفع وطأة ونير الخطية وآثارها المُميتة عن الإنسان، لكنها وُضعت له كظلٍّ لأُمورٍ عديدة مزعم أن تأتي لتُكَمِّل خلاصه، بعد أن تتهيأ نفسه لإدراك قصدها الإلهي. لذلك يقول الوحي الإلهي: «... ذَبِيحَةٌ وَقُرْبَانًا لَمْ تُرَدْ، وَلَكِنْ هَيَّأتْ لِي جَسَدًا. بِمُخْرَقَاتٍ وَذَبَائِحٍ لِلْخَطِيئَةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هَآنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي» (عب ١٠: ٥-٧).

وكانت ذبيحة الخطية تُقدَّم لله تكفيرًا عن الخطايا وتطهيرًا وتقديسًا للإنسان، وكانت تُحرق بكاملها بالنار في القُدس أمام الله، وهذه كلها تحقَّقت في المسيح يسوع الذي حَمَلَ خطايانا في جسده على الخشبة، وكفَّر عن آثامنا (انظر: ١ بط ٢: ٢٤)، وسَفَكَ دمه الثمين ليفتدينا من الموت، كما قال إشعياء النبي عنه: «أَمَّا الرَّبُّ فَسَرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَرَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنْهُمْ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ» (إش ٥٣: ١٠).

قرعة الربِّ كانت تُحدِّد التَّيس (الذبيحة) الذي يُقدَّم كذبيحة خطية أمام الربِّ، لتُكفَّر عنهم وتفتدي رئيس الكهنة والشعب من ورر خطاياهم. وكانت هذه الذبيحة تُعلَّم وتُفَرِّز إعدادًا للذبح، مثلما حدث مع الربِّ يسوع حينما أُسْلِمَ من أجل خطايانا وأُقيم من أجل تبريرنا (انظر: رو ٤: ٢٥)، فقد وَضَعَ الربُّ عليه إثم جميعنا، وأَسْلَمَهُ بِيلاطس لأيدي صالبيه، فخرج وهو حاملٌ صليبه ليفتدينا بدمه! ويُشير العلامة أوريجانوس إلى منظر يسوع في محاكمته أمام بيلاطس، ويُقارن بينها وبين قرعة الربِّ التي تقع على تيس (ذبيحة الخطية) التي كانت تُقدَّم في القديم، فيتعجَّب كيف ارتفعت أصوات الشعب ورؤساء الكهنة لتُقرَّر أن يكون يسوع هو ذبيحة الخطية، فيقول: [قُدِّمَ التَّيس الأول ذبيحة للربِّ، بينما طُرد الثاني حيًّا. اسمع في الأناجيل يقول بيلاطس للكهنة وللشعب اليهودي: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟!» (مت ٢٧: ١٧). حينئذٍ صرخ كلُّ الشعب أن يُطْلِقَ باراباس لكي يُسَلَّمَ يسوع للموت]<sup>(٣)</sup>. وهكذا أخذ بيلاطس وقُدِّمَهُ (قرعة للربِّ) ليُصَلَّبَ، وأطلق لهم باراباس لينال حريته وينطلق إلى العالم (تيس الانطلاق)!

فالحَمَلُ الحقيقي صار (قرعة الربِّ)، ليفتدي العالم كُلُّه، أمَّا البرِّيَّةُ والعالم فذهب إليها

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأوَّلين - سفر اللاويين - القمص تادرس يعقوب، ص ١٦٨. (In. Lev. hom 9:3).

باراباس مُنطلقًا لِيَنْعَمَ بالحرية التي حرَّره بها الابن حامل خطايا العالم. وتحققت في الربِّ يسوع نبوة رئيس الكهنة؛ بِكَوْنِ موت يسوع (كذبِيحة خطية عن الشعب) هي التي ستفدي الشعب كُلَّهُ، إذ قال: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلَا تَفَكَّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا» (يو ١١: ٤٩، ٥٠).

٢- القرعة لعزازيل (تيس العزل - الانطلاق - الفداء): «وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكْفَرَ عَنْهُ» (لا ١٦: ١٠)، «وَيَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقَرَّرُ عَلَيْهِ بِكُلِّ دُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلُّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ، وَيُرْسَلُهُ بِبَيْدٍ مِنْ يَلَاقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ دُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ، فَيُطْلَقُ التَّيْسُ فِي الْبَرِّيَّةِ» (لا ١٦: ٢١، ٢٢).

لكن كيف يقف تيس عزازيل (تيس العزل والانطلاق) حيًّا أمام الربِّ؟

يقول الربُّ يسوع: «فَإِنْ حَرَزَكُمْ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا» (يو ٨: ٣٦). فالربُّ بعدما قدَّم نفسه ذبيحة إثم على الصليب لأجلنا، عاملًا الصُّلحَ لنا مع الآب بدم صليبه، وبعدها أقامنا معه من الموت وصعد إلى السماء؛ فقد أرسل لنا روحه القدوس ليعضدنا ويهبنا روح الحياة والتبني لله، لكي نقدر أن نقف أمامه ونُخاطب الآب كبنين قائلين: «يَا أَبَا الْآبِ» (رو ٨: ١٥). فعطية الروح القدس الذي أعطاه المسيح (الذبيح الأعظم) لنا، قد وهبتنا أن نكون مؤهلين للوقوف أحياء أمام الآب السماوي، لأننا اشترينا بدم ثمين ولنلنا منه روح الحياة، الذي هو الروح القدس، فصرنا أحياء لأنه هو حيٌّ. وكما انطلق تيس عزازيل حرًّا بعد ذبح تيس ذبيحة الخطية أمام الله؛ هكذا نلنا نحن العتق بدم المسيح، وإذ قد ملأنا من روحه ونور وصاياه المُحيية، فقد تهيَّأنا لأن ننطلق لنُنير في برية هذا العالم، شاهدين لِمَنْ حَرَزْنَا وَقَدَّمْنَا أحياءً ومقدَّسين وأطهارًا من كلِّ إثم لله أبيه.

ومن المهم لنا هنا أن نُدرك أنَّ على كلِّ إنسانٍ مِنَّا أن يتهيَّأ لَأَخْذِ نصيبه وشركته في قرعة الرب؛ وذلك حتى يَنْعَمَ بشركة آلامه، فيستحق أن يحوز مجد قيامته ونصرته، لأنَّ مَنْ يهرب من الضيقة والآلام يهرب من الله. ولنتذكَّر اللص اليمين المُعلَّق على الصليب، كيف بإيمانه واعترافه صارت قرعته من نصيب الربِّ، وأرسله إلى الفردوس علانية؛ بينما اللص الذي عن اليسار، والذي رَفَضَ الربِّ، فأُرسل إلى برية الجحيم (كما يذكر أوريغانوس)، لأنه لم يكن من قرعة الربِّ.

وبالمثل أيضًا، كُلُّ مَنْ خَلَّصَهُم الرَّبُّ يَسُوعَ - بموته الكفَّاري - من دينونة الموت، وصَيَّرَهُم أَطْهَارًا وَقَدِّيسِينَ، وَأَبْرًا أَسْقَامَهُم، عَلَيْهِم أَلَّا يَعُودُوا إِلَى قِيَّتِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ، فَيَفْشَلُوا مِنْ قَرَعَةِ الرَّبِّ، وَيَصِيرُوا تَائِهِينَ فِي بَرِيَّةِ هَذَا الْعَالَمِ (بَرِيَّةِ الْعِزْلِ)، مُنْتَظِرِينَ دِينَونَةَ رَفْضِهِمْ لِدَعْوَةِ الْاِغْتِسَالِ بِدَمِ الْمَسِيحِ الْمُخَلَّصِ. وَلِنَتَنَبَّهَ لِحَدِيثِ الرَّبِّ يَسُوعَ لِمَرِيضٍ بِرَكَّةٍ بَيْتٍ حَسَدًا بَعْدَ أَنْ شَفَاهُ حِينَما قَالَ لَهُ: «هَآ أَأَنْتَ قَدْ بَرَنْتَ، فَلَا تُخْطِئُ أَيُّضًا، لِئَلَّا يَكُونَ لَكَ أَشَرٌ» (يو ٥: ١٤).

ويقول العلامة ترتليان أيضًا، مُلَمِّحًا إِلَى أَنَّ عَمَلَ التَّيْسِ الثَّانِي: (تَيْسِ الْعِزْلِ أَوْ الْاِنْتِلاَقِ)، هُوَ مُكَمِّلٌ لِعَمَلِ التَّيْسِ الْأَوَّلِ، فيقول: [إِنَّ التَّيْسَ الثَّانِي هُوَ الْمُكَمِّلُ لِعَمَلِ التَّيْسِ الْأَوَّلِ، فَالْأَوَّلُ هُوَ الذَّبِيحَةُ الَّتِي تُقَدَّمُ (عَلَى الْمَذْبَحِ) وَتَتَنَاوَلُهَا الرُّوحَانِيُونَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. أَمَّا التَّيْسُ الثَّانِي الْمُنْتَطَلِقُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَيُشِيرُ إِلَى الرَّبِّ أَيُّضًا، الَّذِي طُرِدَ خَارِجَ الْمُحَلَّةِ، وَنَحْنُ نَشَابِهُهُ فِي خُرُوجِهِ أَيُّضًا إِلَى خَارِجِ الْمُحَلَّةِ] <sup>(٤)</sup>. وَعَلَى ذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْلِكَ نَحْنُ أَيُّضًا مِثْلَهُ، وَنَخْرُجَ لِلشَّهَادَةِ وَالنُّورِ فِي بَرِيَّةِ هَذَا الْعَالَمِ، فَنَسْتَحِقَّ أَنْ نَتَمَجَّدَ مَعَهُ أَيُّضًا.

### إبداع الطقوس:

رَأَيْنَاكُمْ يَتَجَلَّى الطَّقْسُ الْيَهُودِي بِإِسْهَابٍ، فِي سَرْدِ خُطُواتٍ وَمَرَا حِلِّ تَقْدِيمِ ذَبَائِحِ يَوْمِ الْكُفَّارَةِ، كَمَا يَشْرَحُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي سَفَرِ اللَّاويِينَ؛ مِمَّا يُبَيِّنُ مَدَى رُوعَةِ التَّشْبِيهَاتِ وَالرُّمُوزِ عَنْ مَا هُوَ آتٍ، وَمَا سَوْفَ يَتَحَقَّقُ فِي مَلَأِ الزَّمَانِ!

فَالْتَّيْسَانِ اللَّذَانِ قُدِّمَا وَعُمِلَتْ لِهَمَا الْقَرَعَةُ، حَمَلَا أَسْرَارًا عَنْ ذَبِيحَةِ الْمَسِيحِ الْخَلَّاصِيَّةِ. فَالتَّيْسُ الْأَوَّلُ، صَاحِبُ قَرَعَةِ الرَّبِّ، وَالَّذِي قُدِّمَ ذَبِيحَةُ خَطِيئَةٍ عَنْ الشَّعْبِ، كَانَ رَمْزًا وَإِشَارَةً لَذَبِيحَةِ الْمَسِيحِ وَمُوتِهِ الَّذِي صَارَ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ ذَبِيحَةُ فَصْحٍ وَخَلَّاصٍ أَبَدِيٍّ، بِمُوتِهِ بِالْجَسَدِ عَنَّا، الَّذِي بِهِ أَمَاتِ الْخَطِيئَةُ وَأَحْيَانَا، بَعْدَمَا حَمَلَ ثِقْلَ خَطَايَانَا وَكَفَّرَ عَنْهَا بِدَمِ نَفْسِهِ الْأَزَلِيَّةِ. أَمَّا التَّيْسُ الثَّانِي، تَيْسُ الْاِنْتِلاَقِ أَوْ الْعِزْلِ، فَكَانَ رَمْزًا لِلْقِيَامَةِ الْعَتِيدَةِ وَمِثَالًا لِلْإِنْسَانِ الَّذِي نَالَ حُرِيَّتَهُ، وَأَدْرَكَ الْقِيَامَةَ وَالْحَيَاةَ - بَعْدَمَا تَطَهَّرَ بِدَمِ الْمَسِيحِ وَانْتَرَعَتْ خَطِيئَتَهُ - وَتَأَهَّلَ لِلْوُقُوفِ حَيًّا أَمَامَ الْآبِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَرًّا إِلَى الْبَرِّيَّةِ شَاهِدًا وَكَارَرًا فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْمَسْكُونَةِ، مُخْبِرًا بِفَضْلِ مَنْ فَدَاهُ وَدَعَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. كَذَلِكَ أَيُّضًا صَارَ إِطْلَاقُ التَّيْسِ الثَّانِي إِشَارَةً لِمَا نَلْنَاهُ نَحْنُ مِنْ غُفْرَانٍ وَصَفْحٍ وَحُرِيَّةٍ بَعْدَمَا دَفَعَ الْمَسِيحُ (مِثَالُ التَّيْسِ الْأَوَّلِ) عَنَّا ثَمَنَ اعْتِرَافِنَا وَقُدِّمَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ لِفَدَائِنَا. فَلْنُتَمَجَّدْهُ وَنُحْمَدْهُ عَلَى عَظِيمِ رَحْمَتِهِ.

---

(٤) سفر اللاويين - القمص تادرس يعقوب، ص ١٧٣. (Marcion 3:7. - An Answer to the Jews 14, Adv).